



هناك حبل إنقاذ للسودان فخذوه!

(مترجم)

لأكثر من مئة عام، يُوهم العالم بأنّ الحروب في البلاد الإسلامية، وخاصةً في الدول الأفريقية، ناجمة عن تخلفها الفكري والسياسي والاقتصادي. ويُصوّرون للعالم على أنهم عاجزون عن إدارة وجودهم دون ما يُسمى بمساعدة وتدخل الغرب. في الواقع، لم تُصبح هذه الكذبة صحيحة إلا بعد أن بدأ الغرب في استعمار الدول الأفريقية، حيث سلبو هذه الأراضي من ثرواتها، وجردوها من إنسانيتها، ولم يحجبوا عنها جميع الفرص للتقدم الحقيقى فحسب، بل دفعوا ظروف معيشتهم إلى العصر الذي سبق التقويم الحالى. لقد ذبحوا قبائل وحضارات بأكملها، واستعبدوا الناجين المتبقين، وحملوا الآلاف من شعبها إلى قارات بعيدة، بل وعرضوهم في حدائق الحيوان البشرية، مستغلين حياتهم وكرامتهم وثقافاتهم وليس فقط مواردهم... وبعد بضع مئات من السنين، عندما أصبحت العبودية مكلفة للغاية مقارنةً بالتصنيع، منحوا هذه المناطق حريةً وهيبةً واستقلاليةً غير موجودة بحكم الأمر الواقع داخل حدود اصطناعية رسموها حرفياً مع حاكم وألبيوها هيأكل الدولة الوطنية. ولضمان كفاية هذه "المصانع الجديدة" المرجحة، بناوا شبكةً أمان من القوانين والاتفاقيات وأنظمة التمويل الدولية، وما إلى ذلك، بحيث كلما طرأت تغييرات على ملكية تلك المصانع، أو بزرت أرباح جديدة، كان الغرب المستعمر عديم الضمير يُطلق العنان لخيوله. وكان هذا العنان القوي، ولا يزال، هو أنظمتهم الحاكمة الفاسدة المفروضة، التي يستّها حكامهم العملاء عديمو الروح، سهّلو الاستبدال، والذين لا يهمهم سوى نجاح شعوبهم وتقدمها. كانت سفاراتهم ومنظماتهم الإنسانية، وما شابها، هي اليد الطولى على هؤلاء العملاء، المستعدة لإثارة الثورات والانقلابات، بل وحتى الإبادة الجماعية، مؤجّجةً القبلية والعنصرية والطائفية - أيًّا كان ومتى رأت المصالح الغربية ذلك مناسباً. كل هذا، بينما يُحدّر العالم أجمع - انتبهوا، ليس فقط المستعمرات - بدواء مُحدّر ومُهلوس يُسمى "الديمقراطية والعلمانية".

لم يُعرّ الغرب الرأسىلي اهتماماً لقيمة الإنسان، فالمكاسب الماديّة هو الخير الأسمى في مبادئه. وبالتالي، فإنّ الاستعمار هو الوسيلة التي يضمن بها المبدأ الرأسىلي وجوده، ويحمي نفسه، وينتشر إلى الآخرين. لذلك، فإنّ فرض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية والفكريّة والثقافية على الشعوب الأخرى أمرٌ حيوي لتحقيق أهدافه ورغباته. خلاصة عقود من التفوز الاستعماري هي أن كل نظام من الأنظمة العمilia في بلادنا قد قاد بلاده إلى بؤس آخر وأكثر إيلاماً من أجل نزوات السياسة الغربية الأنانية المليئة بالتنافس. لقد شهدنا ذلك مراراً وتكراراً في رواندا، وتونس، ومصر، وليبيا، وباكستان، وبنغلادش، وتركيا، والعديد من البلاد الإسلامية الأخرى. ولم يكن السودان استثناءً. ويمكن متابعة قائمة الإخفاقات القاتلة، والرشاوي الاقتصادية والتعليمية والثقافية وغيرها من الرشاوى النظمية للأنظمة العلمانية والديمقراطية المتعاقبة لصفحات... وهكذا؛ الحرب في السودان، وما رافقها من كوارث سياسية واقتصادية، هي نتاج هذا الاستعمار، حيث وضع المستعمر البريطاني أدواته داخل الهياكل السياسية والحركات المسلحة، كما وضع المستعمر الأمريكي أدواته داخل قوات الدعم السريع وغيرها. وهكذا، تتغذى هذه الحرب من تنافس مستعمرتين على الهيمنة على البلاد، كل منهما يسعى لطرد الآخر... وبالتركيز على السودان اليوم، نرى كيف أنّ البرهان و محمد حمدان دقلو (حميدتي) قد عميّت بصيرتهما في تبعيّتهما للغرب... لدرجة أهّما لا يكتّثان بحرمة دماء المسلمين، بل يتنافسان في الوحشية والطغيان في هذه الحرب العيشية، التي شردت أكثر من 12 مليون إنسان في أرضهم، ودفعتهم إلى الجوع والعطش، مستخدمين التعذيب والإعدام، وحتى العنف الجنسي ضد النساء والفتيات.

فمن سينهي حرب العمالقة هذه وينقذ الأرض وأهلها؟

علينا أن نذكر أننا مسلمون، وأن الله سبحانه وتعالى هو القوة العظمى على هذا العالم. لذا، فإن الخطوة الأولى هي الاعتماد على الله وحده، وعدم الاعتماد إطلاقاً على المستعمرين، كما قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. لذلك، فإن الحل والعلاج لجميع الأرمات في السودان والبلاد الإسلامية جميعها هو عقيدة الإسلام العظيمة، فهي عقيدة ومنهج حياة، وهو ما يؤسس لدولة مستقلة ذات سيادة حقيقة، وليس مصنعاً للعبودية أقيمت داخل حدود ساينكس بيكون الاستعمارية. لقد أثار المستعمرون الانقسامات المناطقية والقبلية، وهو مرض لا يمكن علاجه إلا عن طريق الإسلام ولا شيء غيره. على مر التاريخ، كان الإسلام هو القوة الوحيدة التي تمكنت من توحيد الناس المختلفين في أمة واحدة. ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وذلك لأن الإسلام ليس مجرد دين، بل هو عقيدة ذات نظام حياة وقوانين، وهو شامل وكمال وسلس ومثالي. ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

إن سلطة حكم الشعب ليست لتكبر الجمرين والقتلة وسفاحي الدماء، الذين غایبوا النهاية تحقيق منافع دنيوية لإرضاء أسيادهم المستعمرين. إن الحكم في الإسلام هو فقط للناس الصالحين العادلين والطاهرين الذين يحمون ويحافظون على أرواح وأموال وأعراض المسلمين وغير المسلمين الذين هم تحت حمايتهم، لأنهم يدركون أن الحكم مسؤولة وأمانة، وأن الشريعة تتطلب منهم أن يكونوا قادرين على القيام بواجبات الحكم. وأنهم يتبعون أوامر الله سبحانه وتعالى فقط، وليس أهواه أصحاب رؤوس الأموال كما هو الحال في الأنظمة الديمocratique العلمانية، الذين يحصرون رب العالمين في عبادة الشعائر: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُصُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَالِصِلِينَ﴾. قوله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وسينهي الإسلام كل حروب القومية والقبلية والطائفية التي أجيجها المستعمرون لتحقيق أهدافهم الاستعمارية الاستغلالية، لأن المسلمين أمة واحدة وجسد واحد! كل الحروب الحالية في بلادنا، وخاصة في السودان، هي فقط لمصلحة الغرب الكافر، رغم تحذير رسول الله ﷺ، روى الأحنف بن قيس، قال: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمُ مَنِ بِسَيْقَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» ثُلُثٌ: يا رسول الله، هذا القاتل، فَمَا بِالْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ».

(رواه البخاري)

وختاماً، فإن إحياء الحياة الإسلامية، كما جسدها رسول الله ﷺ، وكما ثبت عبر التاريخ الإسلامي، هو حبل النجاة الوحيد للسودان والبلاد الإسلامية جميعاً. الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة وحدها هي التي ستكسر جميع قيود الاستعمار الغربي وتقتلع أدواته من بلادنا. إن تطبيق الإسلام ونشره في العالم هو حبل النجاة الذي يقدمه لكم حزب التحرير دون مقابل. ستتجدون جميع الحلول لجميع الأزمات والمشاكل التي نشأت نتيجة عقود من العيش تحت سيطرة الحضارة الغربية، في دستور دولة الخلافة الذي أعده حزب التحرير.

فخذوا حبل النجاة هذا كما هو من عند الله رب العالمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَحْيِبُوا لَهُ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبُّكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

#SudanCrisis #أزمة_السودان

كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

زهرة مالك